عصوره المختلفة، أي بالنقد الذي يكشف أسرار الجمال، كما يكشف بعض ما أحاط به من العيوب، أما أن تفضي «**قضية ما**» إلى احتقار شامل وازدراء واستهانة واستخفاف، ثم إلى إعراض ناشئة الأجيال، لا عن الشعر الجاهلي وحده، بل عن الشعر العربي كله، بل عن اللغة نفسها، إعراضا لا مثيل له في تاريخ الأمم، فهذا شيء لا تنتجه قضية أدبية

وأيضا، أدرك **شاكر** خطورة «**المحنة**» التي ابتلي بها الشعر الجاهلي، فكتب هذه الدراسة «إكراما لناشئة الشعراء المحدثين والنقاد، فإن مآل هذا الأمر كله إليهم، فهم ورثة هذه اللغة بمجدها، وشرفها، وجمالها وفنها، لا ينبغي أن يضللهم عنها، أو يبعثر خطاهم إليها، من عمد إلى إرث آبائهم من لدن **إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام** إلى يوم الناس هذا، فسماه لهم «**تراثا قديما**»، ليجعله عندهم أثرا من الآثار البالية، محفوظا في متاحف القرون البائدة، ينظر إليه أحدهم نظرة من وراء زجاج ثم ينصرف. فإذا أتاح الله لهم، أو لبعضهم، أن يطأ هذا الضلال بكبرياء الفن وعظمته وصراحته وحريته، فقد ذلل لمن بعده وعورة الطريق إلى الذرى الشامخة، وأزاح من مجرى النهر المتدفق من منابعه الخالدة كل ما يعترضه من صعاب، أشدها وأعتاها: التوهم والخوف، واستطالة الطريق، والعجلة إلى شيء إن صبر على امتناعه اليوم، فهو بالغه غدا وحائزه.

●●●

لقد كانت مهمة **شاكر** هي استنقاذ القديم: شعرا ونقدا وما من شك في جلالة التجربة التي حمل أعباءها، ولكن الحاجة ستبقى ماسة إلى من يستأنف هذه التجربة ويفيد من إبداعاتها، ويدفع قراءة النص القديم إلى آفاق جديدة تكشف عن بهجته الفنية ومعاناة المبدع الروحية.

وبحق، كانت قراءة **شاكر** للشعر الجاهلي قراءة اجتهادية باذخة أعادت لهذا الشعر عظمته، وجعلتنا نشعر بقيمة الشعر الجاهلي وروعته، وبقدر ما أهين الشعر الجاهلي على يد بعضهم بقدر ما أعيد له الاعتبار على يد **شاكر**. إنها «قراءة أذكى امرئ في جيله».

محمود محمد شاكر.. قصة قلم

بالإضافة إلى الكتابين الماضيين [اللذين هما في الأصل رسالتا ماجستير] صدر في سلسلة كتاب الهلال بمصر [نوفمبر ١٩٩٧] كتاب بعنوان «محمود محمد شاكر.. قصة قلم» للأديبة عايدة الشريف التي أنجزت هذا الكتاب قبل وفاتها بقليل ولم يقدر لها أن تراه مطبوعا، فقد لقيت ربها قبل وفاة الشيخ محمود شاكر بأربعة أشهر، رحمهما الله رحمة واسعة.

وقد جاء الكتاب في نحو «٣٤٧» صفحة من القطع الصغير وقدم له العلامة المحقق الدكتور محمود الطناحي بمقدمة ضافية، تحدث فيها عن المؤلفة وعن صلتها بالأستاذ محمود محمد شاكر وبأسرته حتى إنها رافقتهم في أداء فريضة الحج عام ١٩٧٢م.

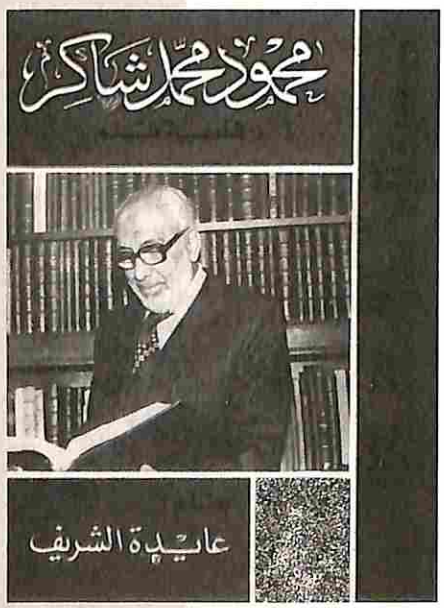

وقد جاء الكتاب في بابين أولهما بعنوان: قبل التعارف: محمود شاكر كما قرأته، وهو يتضمن أربعة فصول تتوالى كما يلي:

١ ـ شخصية متفردة فذة
٢ ـ حجر الزاوية في شخصية شاكر
٣ ـ أسلوب شاكر ومعاركه
٤ ـ تفنيد شاكر للدعوة إلى العامية

وأما الباب الثاني فقد جاء أيضا في أربعة فصول كما يلي:

١ ـ بداية اللقاء
٢ ـ معركة مع البحر المتلاطم
٣ ـ سرد تاريخي
٤ ـ التذوق منهج محمود شاكر

وقد جاء الكتاب حافلا بالحديث عن حياة الأستاذ محمود محمد شاكر وعلمه، ومتضمنا كثيرا من الذكريات والخواطر التي تعطي صورة عن ذلك الرجل العظيم، وكل ذلك في أسلوب عفوي قريب إلى الذهن والقلب.